الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

الأستاذ الدكتور آدم أيوب بِنْشِي
محاضر بجامعة ولاية نَصَرَاوَا – كِيفِي
دولة نيجيريا
aabinchi@nsuk.edu.ng
/57 اللغة العربية وجهود الأفراد والمؤسسات.

عنوان البحث: جهود الأستاذ علي نائبي سويد في تيسير النحو العربي في كتابه "صور من أسباب مشاكل النحو العربي، دراسة وتوجيه".

ملخص البحث
إنّ قضية تيسير النحو العربي من القضايا اللغوية التي أشغلت بال العلماء والباحثين قديماً وحديثاً، وذلك لما يكتنف بعض جوانب النحو من غموض وتعقيد مما جعله صعب المنال للدارسين. فعالت أصوات تدعو إلى التجديد والتيسير لتبسيطه للناشئة، لكونه الحصن الرصين للعربية وأساسها المتين، وبه يعرف صحيح الكلام من فاسده. فلا يمكن أن ينظر إلى النحو على أنه ذلك العلم الذي نضج حتى احترق- كما يقال- بل الأمر عكس ذلك، فحلقات علم النحو ودروسه متاحة لكل من شاء أن ينظر فيه ويستقرئ ويدلي دلوه. وتلبية لدعوات التيسير والتجديد ظهرت طائفة من اللغويين المحدثين، ومن بينهم الأستاذ علي نائبي سويد، أستاذ اللغة والأدب العربي بجامعة بَايِرُو – نيجيريا.
الأهداف: يهدف البحث إلى النظر الموضوعي لآراء الأستاذ علي نائبي سويد في تيسير النحو، وعرض القضايا والمسائل النحوية التي ناقشها ملاحظاً على بعض العلماء المعاصرين. ثم الوقوف على ما اقترحه لتيسير النحو ومدى جدوى هذه الاقتراحات في الساحة العلمية.
أسئلة البحث: تأتي أسئلة البحث حول ما أدلى به الأستاذ سويد من آراء في تيسير النحو، هل هذه الآراء مبنية على أسس علمية؟ وعلامَ اعتمد في نقده لتقسيم الجملة إلى مسند ومسند إليه، بدل اسمية وفعلية؟ وهل يمكن اعتبار الاقتراحات التي قدّمها لتيسير النحو مساهمة في دفع عجلة التيسير؟
منهج البحث: قد اقتضت طبيعة الموضوع اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وذلك في الجمع بين أمرين: (١) وصف كتاب "صور من أسباب مشاكل النحو العربي" ودراسة ما يتصمنه من آراء، (٢) دراسة اقتراحاته في تيسير النحو.
الكلمات المفتاحية: تيسير النحو، نظرية العامل، جهود التيسير النحوي، اقتراحات التيسيريين.

المقدمة

إنّ عظمة علم النحو ومكانته بين العلوم اللغة العربية فنونها لا تخفى على أحد، فهو وعاء اللغة ومرآة الحضارة العربية الإسلامية، وهو الذي ضبط اللغة وقيد شواردها وصانها من التغيير والضياء، ونقلها إلينا كما نطق بها العرب الأوائل. لكن رافق هذا النقل بعض الشوائب في أمثلته شوّهت جزءًا من النحو وهي في الأصل من المماحكات الكلامية التي هي من نُطق أفراد للغة، كما وصفها البعض،[١] أو ممارسات صناعية من وضع النحاة، وكلها دُوّنت على أنها مما نطق بها العرب القحّ. وكان من تلك المسائل الصناعية النحوية ما ليس له وضع لغوي مقبول في الواقع، ولذلك نجد في كل عصر مَن يعترض على النحاة القدامي ويخالفهم في صناعتهم، أمثال ابن مضاء القرطبي الذي استنكر على النحاة أسلوبهم في تصنيف النحو،[٢] كما استنكره الجاحظ وقد اشتكى إلى الأخفش صعوبة أسلوبه في كتبه، يقول: " قلتُ لأبي الحسن الأخفش: أنت أعلم الناس بالنحو فلمَ لا تجعل كتبك مفهومة كلها؟ وما بالنا نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها؟ وما بالك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم؟ قال: أنا رجل لم أصنع كتبي لله، وليست هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه قلّتْ حاجتهم إليّ فيها....وإنما قد كسبتُ في هذا التدبير، إذ كنتُ إلى التكسب ذهبتُ".[٣] إنّ الممارسة الصناعية في تصنيف النحو بدا واضحًا في الحوار السابق، ويشارك الجاحظَ في شكواه وإحساسه المرير تجاه صنيع النحاة في التأليف كثيرٌ من المحدثين والمعاصرين، منهم الأستاذ علي نائبي سويد. ويتطرق البحث – فيما يلي من الصفحات- إلى دراسة آرائه في قضية التيسير النحوي، وما دار بينه وبين الدكتور مهدي المخزومي، ثم الاقتراحات التي تقدم بها لتيسير النحو.

التعريف الأستاذ سويد

هو علي بن نائبي سويد، ولد في ٢٠ من شهر فبراير ١٩٣٧م بمدينة كَنُو شمال نيجيريا. وكان أبوه عالماً كبيرًا وإماماً لمسجد الحي، كرّس حياته على التعليم العربي الإسلامي. تلقى الأستاذ سويد تعليمه الأولي في مدينة كَنُو، فبدأ بالقرآن الكريم ومبادئ العلوم الإسلامية عند أبيه، ومن ثَمّ التعليم النظامي ما بين عام (١٩٤٣ - ١٩٥٣م) حيث درس المرحلتين الابتدائية والثانوية، ودرسة كذلك المرحلة الثانوية العربية ما بين عام (١٩٥٦-١٩٦٢ م).[٤] وبعد ذلك سافر إلى مصر لمواصلة الدراسة الجامعية، فالتحق بجامعة الأزهر وحصل على شهادة الليسانس عام (١٩٦٧م) بتقدير جيد جدًا، ثم التحق بالجامعة الأميركية بالقاهرة للدراسات العليا وحصل على درجة الماجستير عام (١٩٧١م).[٥]

بدأ الأستاذ سويد التدريس في كلية عبد الله بَايِرُو الجامعية بكَنُو، وكانت فرعًا لجامعة أحمد بَلُّو آنذاك، حيث درّس النحو والصرف والبلاغة والأدب والنقد الأدبي. وتولى مناصب قيادية عديدة في الجامعة منها على سبيل المثال لا الحصر؛ كونه رئيسًا لقسم اللغة العربية وعميدًا لشؤون الطلاب ونائب مدير الجامعة للشؤون الإدارية ورئيس الجمعية النيجيرية لمعلمي الدراسات العربية والإسلامية.[٦] وكان ممتحنًا خارجيًّا لعدة جامعات. كتب الأستاذ سويد عددًا كبيرًا من المقالات العلمية ونشرها في مجلات أكاديمية في نيجيريا وخارجها، وألف كتابين قيّمين أحدهما في الأدب والنقد، وهو أكثر شهرة بعنوان: كيف نتذوق الأدب العربي، والثاني في النحو وهو قيد هذا البحث، وسيأتي الحديث عنه في موضعه. كما أنه شارك عدة مرات في وضع الكتب المدرسية للمدراس الثانوية بنيجيريا.[٧]

التعريف بالكتاب

عنوان الكتاب: صور من أسباب مشاكل النحو العربي: دراسة وتوجيه، قصد فيه الكتاب تيسير قواعد النحو العربي وتكميل مقاصده ونفض غباره ونزح غموضه وضم لفقه. هذا، وقد تعرّض لآراء النحاة المحدثين والمعاصرين في تيسير النحو لإبراز أهم أسباب مشاكل النحو العربي التي عرقلت سير النحو في نظرهم، ومن خلال ذلك يُعرف الطريقة المثلى التي يمكن اتباعها في تعليم مادة النحو للدارسين تعليماً مثمراً.

يقع الكتاب في أربعة فصول، تناول الكاتب في الفصل الأول نشأة النحو ومراحل تطوره، وفي الثاني سلوك اللغويين في جمع مواد اللغة العربية، وخصص الثالث لابن مضاء القرطبي وكتابه، أما الفصل الرابع والأخير فكان لاقتراحاته الخاصة بتيسير النحو.

اعتمد الكاتب المنهج الوصفي التحليلي في عرض المسائل النحوية التي تناولها بالدرس والنقد في أسلوب رفيع ولغة راقية. ويعتبر الكتاب مرجعًا مهمًا في الدراسة النحوية، وخاصة الجانب التيسيري منها.

الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، الناشر: دار الأمة لوكالة المطبوعات، كَنُو-نيجيريا، عدد الصفحات: ١١٢ صفحة ١٤×٢٠ سم.

آراء الأستاذ سويد في تيسير النحو

تتجلى آراء الأستاذ نائبي سويد في قضية تيسير النحو العربي فيما أورده في كتابه، فقد جاء في معرض حديثه عن صعوبة علم النحو على متعلميه قوله: "فأملي في الكتاب أن أسجّل أهم الأسباب التي يرى النحاة المعاصرون أنها عرقلت ولا تزال تعرقل سير النحو العربي إلى الأمام في المجالات التعليمية، كما أنها جعلت النحو العربي ولا تزال تجعله صعب المنال لمتعلميه".[٨] هذه إشارة واضحة إلى أن الأستاذ سويد قد

اطلع على آراء بعض النحاة المحدثين والمعاصرين في مسألة صعوبة النحو العربي وتدبَّر مصنفاتهم النحوية واللغوية ذات طابع التيسير للنحو التعليمي، واهتدى بمعظم أفكارهم.

أُعجب بابن مضاء القرطبي أيّما إعجاب وخصّ له فصلًا كاملًا في كتابه، تناول فيه نبذة عن حياة ابن مضاء وآراءه في تيسير النحو ومن أهمها الانصراف عن نظرية العامل. كما أُعجب بكل من الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النحو" والأستاذ الدكتور عبد الرحمن أيوب في كتابه "دراسات نقدية في النحو العربي" والأستاذ الدكتور مهدي الخزومي في كتابه " في النحو العربي نقد وتوجيه"، والأستاذ الدكتور شوقي ضيف في كتبه "تجديد النحو، وتيسير النحو التعليمي قديمًا وحديثًا، وتيسيرات لغوية"[٩] . وغيرهم من عمالقة النحاة المعاصرين الذين قرأ عنهم الأستاذ سويد ونهل من معينهم الصافي فأدلى دلوه في تيسير النحو العربي وتكميل مقاصده.

وكان أبرز ما أستهلّ به كتابه في قضية تيسير النحو، إعادة تصنيف بابي "كان وأخواتها وأفعال المقاربة" وضمّ بعض الأبواب ببعضها الآخر، وتقسيم الجملة العربية-الفعلية والاسمية .

ما دار بين الأستاذ سويد وبين مهدي الخزومي

أخذ الأستاذ سويد على الأستاذ الدكتور مهدي المخزومي تقسيمه الجملة العربية إلى مسند ومسند إليه باعتبار التجدد في المسند أو عدمه، وكان المخزومي قد أخذ هو الآخر، على النحاة القدامي في تفريقهم بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية بأنه تفريق لفظي محض، وقال: "فعرفوا الجملة الفعلية بأنها هي التي صدرت بفعل، والاسمية هي التي صدرت باسم.... فجملة "طلع الفجر" جملة فعلية لأنها مصدرة بفعل، وجملة "الفجر طلع" جملة اسمية لأنها مصدرة باسم. وكانوا يسوون بين قولهم: الفجر يطلع، والفجر طالع، فكلاهما عندهم جملة اسمية، ولو أدركوا ما بين الاسم والفعل من فرق في الدلالة لأعادوا النظر إلى تقسيمهم الجملة".[١٠]

هذا، ويرى المخزومي أن الإدراك السليم للجملة العربية يكون على أن هماك جملتان مختلفتان، "جملة كان المسند فيها فعلا وكانت دلالتها تثبيت المسند للمسند إليه تثبيتًا يقتضي تجدد المعنى شيئًا بعد شيئ، وجملة كان المسند فيها اسمًا، وكانت دلالتها تثبيت المسند للمسند إليه تثبيتًا لا تجدد فيه".[١١] وأن الجملة الأولى تختلف بطبيعة الحال عن الثانية في الدلالة، فالأولى هي التي تسمى فعلية والثانية اسمية. وعليه، تكون جملة "الفجر طلع" جملة فعلية، لا جملة اسمية كما زعم النحاة، في رأي المخزومي.

ويظهر جليًّا اعتماد المخزومي في تقسيمه الجملة العربية على فكرة المسند والمسند إليه، وعلى مفهوم تجدد المسند أو عدم تجدده، وهو ما اعترض عليه الأستاذ سويد، واعتبر ما ذهب إليه المخزومي نوع من التعسف والتفلسف، وأن الرجوع إلى المسند لتقسيم الجملة العربية لا يثبت في رأي الأستاذ سويد، وذلك لأمور منها:

١- أنه قد يقع المسند في اللغة العربية فعلا غير قابل للتجدد، مثل قولك: فلان مات، وفلان عور، وفلان عمى، والتمر أحمر. إن المسند في هذه الأمثلة لا تجدد فيه أو استمرار.

٢- أن في العربية الأمثلة الآتية:

محمد قام أو قائم قام محمد

المحمدان قاما أو قائمان قام المحمدان

فاطمة قامت أو قائمة قامت فاطمة

المفاطمات قمن أو قائمات – قامت الفاطمات.[١٢]

يظهر من خلال المقارنة بين جمل المجموعتين السابقتين أن الجمل الاسمية تختلف عن الجمل الفعلية من حيث مطابقة المسند إليه في الجمل الاسمية وعدمها في الجمل الفعلية، وهذا الاختلاف يدل دلالة واضحة على أن طبيعة الجملتين تختلف إحداهما عن الأخرى.

٣- الجمل الاسمية تختلف عن الجمل الفعلية من حيث أداة النفي التي تدخل عليها، ذلك أن الجمل الاسمية تنفى بـ "ليس" و"لم يكن"، مثل: محمد قائم – ليس محمد قائمًا، محمد يقوم- ليس محمد يقوم، في نفي الحال. ومثل: لم يكن محمد قائمًا، ولم يكن محمد يقوم، في نفي الماضي. أما الجمل الفعلية فتنفى بـ "لم ولن ولما وما" تقول في نفي "قام محمد، يقوم محمد": ما قام محمد- لم يقم محمد – لن يقوم محمد، لما يقم محمد. كل هذه الأمور تدل على أن طبيعة الجملتين – الاسمية والفعلية – تختلف إحداهما عن الأخرى، وليس هذا راجعًا إلى طبيعة المسند.[١٣]

هذا ما كان من موقف الأستاذ سويد من تقسيم الجملة العربية التي طرحه المخزومي، وكان الأستاذ سويد قد نشر مقالته حول هذا الموضوع في مجلة "دراسات عربية" التي تصدر عن قسم اللغة العربية الذي ينتمي إليه بجامعة بايرُو، واطلع عليها الدكتور المخزومي، فردّ على المقالة في رسالة طويلة حاول فيها برهنة رأيه في مسالة تقسيم الجملة العربية، وانتقد موقف الأستاذ سويد بأن الأفعال التي ذكرها وهي: "مات وعور وأحمر وغيرها، أنها متغيرة، لأن الموت كما يقع في صيغة "مات" يقع في صيغة "يموت" وكذلك "عور يعور، وأحمر يحمر"، هذا هو التغيير الذي يعنيه من رأي أن الفعل يدل على التجدد والتغير، لاحتوائه على الزمان الذي يكون ماضيًا، وقد يكون حاضرًا وقد يكون مستقبلًا.[١٤]

ثم تطرق إلى الأمثلة التي أوردها الأستاذ سويد في دخول أداة النفي على الجمل الاسمية أن جملة "قام محمد، ومحمد قام" جملة فعلية لأن المسند فيها فعل، أما جملة " محمد قائم" فهي كجملة "محمد إنسان" كلاهما جملة اسمية لأن اتصاف المسند إليه فيهما اتصاف دائم لا يتغير".[١٥] أما مسألة النفي بـ "ليس"

كالدلالة على الجمل الاسمية، فلا يرى المخزومي ذلك دليلًا لأن "ليس" يُنفى بها الجمل الفعلية كما يُنفى بها الجمل الاسمية، وذلك في مثل قولهم: " ليس خلق الله مثله" ومثل قول الشاعر:

فـتـأتـينـا بـحـر نـاقـح * من مقام ليس يثنيه الورع[١٦]

"ليس" هنا وفي غير هذه الأمثلة أداة نفي مثل "ما" النافية، وقد استخدمت هنا لنفي الجملة الفعلية. "فليس خلق الله مثله، أي: ما خلق الله مثله. وليس يثنيه، أي: ما يثنيه".[١٧] وأما أمثلة: "المحمدان قاما أو قائمان..."، فرد عليها المخزومي بأن مثل هذه المطابقة غير مطردة، فإذا قيل: المحمدان قام أبوهما أو قائم أبواهما، لا يوجد المطابقة بين المسند إليه ولفظ المسند، ولأن الألف في "قاما" كالألف في "قائمان"، وهي حرف في كليهما، "ولا يعقل أن تسلك في الضمائر، وإنما يؤتى بها وبالواو أختها لتحقيق المطابقة في العدد".[١٨]

هذا ما ورد في رد الدكتور المخزومي على الأستاذ سويد حول هذه المسائل. وكان قد استأذن الدكتور عبد الرحمن أيوب[١٩] من الأستاذ سويد أن يقوم هو بالرد على المخزومي، فأذن له بذلك وجاء رده على النحو التالي:

١- مثال: محمد مات، جملة اسمية في رأي الأستاذ سويد، لأن الموت لا يتجدد. وفي رأي المخزومي أن التجدد موجود في هذا الفعل بدليل وجود صيغة المضارع "يموت" وهي دالة على التحدد. قال الدكتور عبد الرحمن: "ورد الأستاذ (المخزومي) هذا غير مقبول وذلك لأننا نعرب المثال "محمد مات" ولا نعرب المثال "محمد يموت" ولا يصح لنا أن نقول بأن "مات" ذاتها تدل على التجدد لأن الواقع أن صيغة "مات" هذه لا تتجدد حتى في رأيه".[٢٠] هذا، وقد عقد الدكتور عبد الرحمن مقارنة بين جملة "محمد مات" وجملة "محمد سافر" ليوضح أن التجدد في الماضي يمكن في الجملة الثانية، لا في الجملة الأولى حيث يمكن أن نقول: "محمد سافر كثيرًا عندما كان قاضيًا" ويكون السفر هنا متجددًا في الماضي، ومثل هذا التجدد لا يصح في الجملة "محمد مات" حيث لا يمكن أن يقال: "محمد مات كثيرا عندما كان قاضيا".[٢١]

٢- وكذا الأمر في مثال: "محمد قائم" التي اعتبرها المخزومي اسمية لأن المسند فيها لا يتجدد، فرد الدكتور عبد الرحمن بأنه تناقض من المخزومي، إذ هو الذي قرر في كتابه " في النحو العربي: قواعد وتطبيق" أن من بين الأفعال صيغة "فاعل" التي يسميها البصريون اسم الفاعل ويسميها الكوفيون الفعل الدائم. واعتبار اسم الفاعل فعلا على أنه قد يدل على الماضي والاستقبال وهو يقول: " وقد يخلص "فاعل" للماضي وذلك إذا أضيف إلى ما بعده... وقد يخلص للمستقبل وذلك إذا نُوِّنَ".[٢٢] وعلى ضوء رأي المخزومي هذا أورد الدكتور عبد الرحمن الأمثلة التالية:

أ/ "محمد قائم غدا"، فيه فعل للدلالة على المستقبل.

بـ/ "محمد قائم الأب"، وفيه "قائم" فعل لإضافته.

جـ/ "محمد قائم".

وتسائل عن نوع "قائم" في المثال الثالث، هل هو اسم أو فعل؟ وبمقتضى كلام المخزومي أنه فعل لأنه منون في حالة الوصل كما في قولنا "محمد قائم معي" ولكن المخزومي قرر في رسالته أن هذه الجملة اسمية كجملة "محمد إنسان"، وهذا تناقض آخر.[٢٣]

دارت هذه المعركة اللغوية على هذا النحو، متّسة بالموضوعية والمتعة العلمية. وكان لكل طرف ما تمسك به من الحجج والبراهين كما ترى، محاول إقناع الطرف الآخر. وكان الأستاذ سويد قد اعتمد في رأيه على الأمثلة الواقعية للفعل الذي لا تجدد في دلالته كفعل "مات"، وعلى تحليلات علمية في توضيح عدم تطابق المسند إليه في الجمل الفعلية، ودخول النفي في الفعل لنفي اتصاف الاسم بصفة الفعل. وعلى هذا رفض فكرة تقسيم الجملة باعتبار تجدد المسند وعدمه. أما مهدي المخزومي فقد دافع عن رأيه في مسألة تجدد المسند بأن الاعتبار ليس في دلالة الفعل فقط، وإنما يشمل ذلك الصيغة أيضًا، ففعل "مات" يتجدد بوجود صيغة "يموت" كما يتجدد "عور وأحمر".

اقتراحات الأستاذ سويد في تيسير النحو

تقدّم الأستاذ علي نائبي سويد بمجموعة اقتراحات يراها ضرورية في عملية تجديد النحو العربي وتيسيره لمتعلميه، وهي على هذا النحو:

أولاً: الانصراف عن نظرية العامل

انطلق الأستاذ سويد في اقتراحاته لتيسير النحو من الانصراف عن نظرية العامل، معتبرًا ذلك الأصل الذي ينبغي الاعتماد عليه في تصنيف النحو تصنيفًا جديدًا. وهذا مما اقتبسه من آراء ابن مضاء القرطبي لتنير له الطريق في سعيه نحو التصنيف الجديد، يقول: " فقد مهد ابن مضاء الطريق أمامنا بما أتانا به من الآراء في هذا الموضوع، فهو يدعو إلى إلغاء نظرية العامل، وقد طبقها -كما رأينا- على أبواب من النحو، وإذن، فما علينا إلا أن نعمم هذا التطبيق، فننصرف انصرافًا تامًا عنها وعن كل ما يتصل بها".[٢٤]

وأنه يحتّم على النحاة أن يقوموا بتنظيم أبواب النحو تنظيمًا جديدًا لا يقوم على فكرة العمل والعامل، وإنما يقوم على أساس المجانسة بحيث تجمع في الباب الواحد أحواله المختلفة، مثل أبواب نواسخ المبتدأ والخبر أمثال "كان وأخواتها وأفعال المقاربة" تجمع في باب واحد، وذلك لأن نظرية العامل قد أُلغيت فلا بد أن تلغي الأبواب التي تقوم على أساسها.[٢٥]

أفعال الكينونة أو الوجود، (كان وأخواتها)

أورد الأستاذ سويد أبياتا من ألفية ابن مالك ذُكر فيها قواعد النحو المتعلقة بـ"كان" وأخواتها وأفعال المقاربة، ومطلعها:

ترفع كان المبتدا اسمًا والخبر * تنصبُه ككان سيّدًا عمر

ككان ظل بات أضحى وأصبحا * أمسى وصار ليس زال برحا

فتئ وانفك وهذي الأربعة * لشبه نفي أو لنفي متبعه

ومثل كان دام مسبوقًا بما * كأعط ما دمت مصيبًا درهما[٢٦]

ثم أخذ يعلق على هذه الأبيات بأن هذه الأفعال التي جمعها النحاة ليست سواء في الدلالة والاستعمال، فبعضها متصرف وبعضها جامد والمتصرف منها بعضه تام التصرف وهو "كان وصار" وبعضه ناقص التصرف وهو ما عداهما. وبعضها يفيد دلالة النفي وهو "ليس" وبعضها لدلالة الإثبات وهو ما عداها، وليس من الطبيعي أن تكون كلها بمنزلة واحدة أو أن تجمع في باب واحد. وعليه، وجّه بالآتي:

١- إخراج "صار وليس" من مجموعة "كان وأخواتها"

اقترح الأستاذ سويد أن يُخرج فعلا "صار وليس" من أخوات "كان" لاختلافهما عن الباقي، إما في الدخول على المبتدأ والخبر وإما في دلالة المعني فيهما. وأن "صار" إنما تدخل في الغالب على ما ليس أصله مبتدأ وخبرًا، لأنك تقول: صار الطين إبريقًا، وصار الحق باطلًا، ولو حذفت "صار" من هذين المثالين لكان الكلام "الطين إبريق والحق باطل" وليس هذا بالمقبول، فليس الطين إبريقًا ولا الحق باطلًا.

وأما إخراج "ليس" من المجموعة فلأنها تدل على نفي أن يكون الخبر بعدها وصفًا للمبتدأ في المعنى، أو أن يكون عين المبتدأ، فإن قلت: محمد قائم، كان الخبر في هذه الجملة وصفًا للمبتدأ في المعنى، وكان من المبتدأ كأنه هو هو، فإذا قلت: ليس محمد قائمًا، فقد نفيت أن تكون كلمة "قائمًا" وصفًا للمبتدأ.[٢٧]

٢- إعادة تنسيق باب "كان وأخواتها"

وبعد إخراج "صار وليس" من مجموعة "كان وأخواتها" صنّف الأستاذ سويد باقي الأفعال إلى ثلاثة أقسام:

أ/ ما يدل على الكينونة العامة وهو "كان"، وألحق بها أفعال: استقر وحصل ووجد وحدث.

بـ/ ما يدل على الكينونة الخاصة (ظل، بات، أضحى، أصبح، أمسى)، وألحق بها فعل: " غدا" لدلالته على الوجود في الغداة، مثل: غدا النهار جميلًا.

جـ/ ما يدل على الكينونة المستمرة، وهو "ما زال وما انفك وما برح وما فتئ"، وألحق بها أفعال: استمر وما دام وما وجد وما استقر وما حصل، لأنهن وأمثالهن مما يدل على الوجود المستمر.[٢٨]

٣- إخراج فعلي "حرى واخلولق" من باب أفعال الرجاء

وجّه الأستاذ سويد بأن يُخرج فعلا "حرى واخلولق" من باب أفعال الرجاء وذلك أن دلالتهما على الجدارة أقرب منها للرجاء، تقول: " حرى زيد أن يفعل كذا، واخلولق عمرو أن يقوم، فمعناهما: صار زيد حريًّا أن يفعل كذا، وعمرو أن يقوم أي: جديرًا".[٢٩] وأصل هذا التركيب دخول حرف الجر "حرى بأن يفعل، واخلولق بأن يقوم" فحذف حرف الجر حسب القاعدة مع "أن".

٤- اندماج بابي "كان وأخواتها وأفعال المقاربة" إلى باب الفعل العام

دعا الأستاذ سويد بأن تُدمج بابا "كان وأخواتها وأفعال المقاربة" إلى باب واحد بسم "باب الفعل العام"، لأن كلا من "كان" وأخواتها وأفعال المقاربة أفعال، ومن أجل ذلك تعرب الاسم المرفوع الواقع بعد هذه الأفعال فاعلا، أما المنصوب بوجه خاص فتُعرب حالا حسب رأي الكوفيين في إعراب خبرها، وصاحب الحال هو الفاعل.[٣٠]

٥- اندماج أبواب الأسماء التي لا تنون في اللغة العربية

دعا كذلك إلى اندماج أبواب الأسماء التي لا تنون أو ما يعرف بالمتمكن غير الأمكن في باب واحد، وهي التي يدرسها النحاة في أبواب متباعدة؛ إنها تدرس في باب الممنوع من الصرف وفي باب المنادى وفي "لا" النافية للجنس، وهذه الأبواب كلها ينبغي أن يضم بعضها إلى بعض. وفي ذلك يقول: "فإذا قلنا إن الاسم الممنوع من الصرف معرب قلنا إن اسم "لا " النافية للجنس معرب، والمنادى المفرد العلم معرب، ولم لا؟ لأن النحاة يقولون: إن الاسم المبني هو ما لا يتغير آخره بتغير التراكيب، والمعرب ما يتغير آخره بتغير التراكيب".[٣١]

وبهذا يتقرر أن الإعرب أو البناء أمر لازم للفظ بذاته لا ينفك عنه وأنه متوقف على الموقع الإعرابي. وإذا نظرنا إلى المنادى العلم المفرد على سبيل المثال، وهو الذي يجب بناؤه على ما يرفع به من حركة ظاهرة أو مقدرة أو حرف ولو كان معربا في الأصل، وهو ما اجتمع فيه التعريف والإفراد، سواء كان نكرة مقصودة نحو قوله تعالى: "يا أرضُ ابلعي ماءك" (هود: ٤٤) أو علمًا مفردًا نحو: يا عليُ أقبل.[٣٢] هذا، وقد أشار الأستاذ سويد إلى إمكانية جمع المنادى المفرد العلم والاسم الممنوع من الصرف واسم "لا" النافية للجنس في باب واحد.

ثانياً: منع التأويل في الصيغ والعبارات

ويقصد به إضمار العوامل أو حذفها وبيان محل الجمل والمفردات مبنية أو مقصورة أو منقوصة، أن استغناء عن هذه الأمور الثلاثة سيريحنا إلى حد كبير في الدرس النحوي.

١- إضمار العامل: وهو الفاعل المضمر جوازًا أو وجوبًا، يرى الأستاذ أن هذا استتارٌ وهميٌّ لا دليل عليه، مثل قولهم: زيد قام، أن النحاة يقدرون فاعلًا لـ"قام" يعود على "زيد" مع وجود "زيد" في الجملة. وأنه ليس من الضروري أن يكون لكل فعل فاعل، فقد يوجد فعل ويحذف الفاعل لأن السياق الكلامي يدل عليه.

٢- حذف العوامل: وهي متعلقات المجرورات، مثل: زيد في الدار، يكفي أن نقول إن الجار والمجرور خبر، ولا داعي لتقدير المتعلقات، وأننا إذا أمعنا النظر إلى مواضع الفعل المحذوف نلمس فيها ظاهرة خاصة باللغة العربية وهي الإيجاز فهي لغة تتسم بالإيجاز، ولذلك تعبر بالكلمة المفردة المرفوعة أو المنصوبة عن الجملة.

٣- منع التأويل في محل الجمل وفي المفردات:

أ/ منع التأويل في الجمل في مثل: زيد يسافر أبوه، يعربها النحاة: زيد، مبتدأ مرفوع بالضمة، "يسافر أبوه": فعل وفاعل في محل رفع خبر لـ"زيد". ومثل جملة "جاء زيد الذي رأيناه أمس" أن جملة "رأيناه أمس" لا محل لها من الإعراب، صلة "الذي". هكذا قسموا الجمل إلى جمل لها محل من الإعراب وجمل لا محل لها من الإعراب. يرى الأستاذ سويد أن هذا لا يفيدنا سوى حفظ اصطلاحات تبلبل عقولنا وتشوش عليها، وأولى من ذلك أن نقول إن هذه الجملة خبر أو نعت أو حال، مكتفين بذلك لأننا لا نفيد مما وراءه شيئاً.[٣٣]

ومنه منع التأويل في جمل الموصولات الحرفية، وهي: أنْ وأنّ ولو وما وكي، والتي تؤول الجملة المقرونة بها بمصدر، مثل: يعجبني أنك مجتهد، تقدر بـ "أنّ" وما بعدها في تأويل مصدر فاعل لـ "يعجبني"، والتقدير: يعجبني اجتهادك. فمثل هذه التأويلات في نظر الأستاذ سويد لا داعي لها، بل ينبغي أن تنفى من النحو، لأنها لا نفيدنا إلا تصعيبًا فيه، وأنه يكفي أن نقرر في كل باب أنه يأتي مفردًا ويأتي جملة، ونورد المثلة التي تصور ذلك تصويرًا واضحًا دون احتياج إلى هذه التقديرات.[٣٤]

بـ/ منع التأويل في المفردات: وهي المفردات المقصورة والمنقوصة والمبنية حين تقع مبتدآت أو فاعلات أو مفعولات، ونكتفي ببيان وظيفة الاسم المبني أو المقصور أو المنقوص، فنقول إنه مبتدأ أو فاعل أو نحو ذلك، ولا نستمر قائلين: إنه مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، أو إنه في محل رفع لأنه مبني لأن كل ذلك لا يزيدنا فهمًا بحقيقة مواقع هذه الكلمات.[٣٥]

٤- دراسة القواعد النحوية من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة

اختتم الأستاذ سويد اقتراحاته بهذا الموضوع العظيم، وهو أن تدرس قواعد النحو من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، لما لهذا النوع من الدراسة من النفع الكثير وتمكين الدارس من اختيار وممارسة الأساليب العربية بغية استنباط القواعد النحوية منها وبالتالي تكون لديهم ثروة لغوية صحيحة.[٣٦]

تبيّن من خلال هذه الاقتراحات أن الأستاذ سويد كان يهدف من ورائها جعل الدرس النحوي ميسرًا، سهل المناول لمتعلميه، وقد انبرى لهذا الهدف النبيل وقدّم هذه التوجيهات في الموضوعات التي يرى مسيس الحاجة إلي تسهيلها وتقريب قواعدها للمتعلمين. وكان موفّقًا – في رأي الباحث- في القضايا التي طرحها لصلته الوثيقة بالدرس النحوي في مدراسه ومناهجه المختلفة.

الخاتمة

لقد قصد الباحث من خلال هذا البحث الوقوف على اسهامات الأستاذ علي نائبي سويد في تيسير النحو العربي من خلال كتابه " صور من أسباب مشاكل النحو العربي"، ومناقشة آرائه واقتراحاته التيسيرية. وقد خلص البحث في خاتمته إلى أهم النتائج التي توصل إليها، نجملها في النقاط الآتية:

نتائج البحث

١- توصل البحث إلى أن الأستاذ علي نائبي سويد كان مدققًا في المسائل النحوية التي كان يتعرض لها بالتحليل والنقد، معتمدًا على المنهج العلمي وممارسته الطويلة في تعليم النحو.

٢- أن الأستاذ سويد اعتمد - في آرائه - على أسس علمية، وخرج من سياق الرؤى التقليدية إلى رؤية جديدة تعتمد الوعي العلمي في دراسة النحو.

٣- وجاءت انقاداته لبعض معاصريه ممنهجة بأدلة واضحة وأمثلة واقعية من الاستعمال اللغوي.

٤- أن اقتراحاته كانت ملائمة للأبواب التي نُسبت إليها، وهو مما يحسب له في هذا المجال.

٥- أنه دعا إلى تنظيم أبواب النحو العربي تنظيمًا جديدًا يقوم على أساس المجانسة في المعنى والدلالة، فقد دعا إلى:

أ/ أن تخرج "صار وليس" من مجموعة "كان وأخواتها" لاختلافهما عن الباقي في الدلالة، وأن تعاد تنسيق باب "كان" بزيادة تسعة أفعال فيه.

ب/ وأن تخرج "حرى واخلولق" من باب أفعال الرجاء لدلالتهما على الجدارة، وأن تدمج باب "كان" وباب "أفعال المقاربة" في باب الفعل العام، وأن تدمج كذلك أبواب الأسماء التي لا تنون في باب واحد.

ج/ وأن تمنع التأويل في الجمل، أو ما يُعرف بالإعراب المحلي في الجمل والمفردات.

د/ وأن تدرس القواعد النحوية من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، لتزويد المتعلمين بثروة لغوية صحيحة.

توصيات البحث

١- يوصي الباحث بإجراء المزيد من الدراسات التي تُعنى بجهود الأفراد أمثال الأستاذ نائبي سويد في تطوير اللغة العربية وتسهيل قواعدها للمتعلمين.

٢- وعلى الجهات المعنية الرسمية وغير الرسمية، الأخذ باقتراحات الأستاذ سويد مأخذ جدّ، ووضعها في موضع التنفيذ.

٣- والأخذ بكل مقترح نافع يُقصد به تيسير الدرس النحو وتطويره. فاللغة العربية أوسع اللغات في مفرداتها وتراكيبها، وأقدرها على التطور والازتهار. فهي الأجدر للأخذ بما استجدّ في مجال الدرس اللغوي الحديث.

الهوامش

(١)- بلعيد، صالح (الأستاذ)، "شكوى مدرس النحو من مادة النحو"، **أعمال ندوة تيسير النحو**، (المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، (٢٠٠١م)، ص ٤١٩. https://hcla.dz/media/magazines/ ١٣/٣/٢٠٢٥

(٢)- ابن مضاء القرطبي، **الرد على النحاة**، تحقيق شوقي ضيف، ط١ دار الفكر العربي، القاهرة، (١٩٤٧م)، ص ٥١.

(٣)- الجاحظ، عمرو بن بحر، **كتاب الحيوان**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢ (١٩٦٥م) ج ١ ص ١٩.

(٤)- إبراهيم حسام إمام (الدكتور)، "من مظاهر اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" **مقالات أكاديمية جمعت ونشرت إكرامًا للبروفيسور الراحل علي نائبي سويد**، ط١ (٢٠١٠م)، ص ج.

(٥)- غَرُومَا، سليمان إبراهيم (الدكتور)، وعبد الله عمر (الدكتور)، "أعمال الأستاذ علي نائبي سويد في بعض تراث الشيخ عبد الله بن فودي العربي: عرض وتوصيف"، **يَنْدُوتُو، مجلة أكاديمية للغة العربية وآدابها**، (العدد١ ١٤٣٨ه) ص ١٠٥.

(٦)- المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٧)- إبراهيم، حسام إمام، المرجع السابق، ص د.

(٨)- نائبي، علي سويد (الأستذ)، **صور من أسباب مشاكل النحو العربي: دراسة وتوجيه**، ط١ كَنُو، دار الأمة للمطبوعات (٢٠٠٨م)، ص ٦.

(٩)- خامس، محمد ثاني درما (الدكتور)، "البرفيسور علي نائبي سويد ونظراته في النحو العربي: دراسة نقدية"، **مقالات أكاديمية جمعت ونشرت إكرامًا للبروفيسور الراحل علي نائبي سويد**، المرجع السابق، ص ٧٦.

(١٠)- المخزومي، مهدي (الدكتور)، (١٩٨٧م)، **في النحو العربي: نقد وتوجيه**، ط٣ بيرت، دار الرائد العربي، ص ١٦٩.

(١١)- المرجع السابق، ص ١٧٠.

(١٢)- نائبي سويد، المرجع السابق، ص ٥٢.

(١٣)- المرجع السابق، ص ٥٣.

(١٤)- نفس المرجع السابق، ص ٥٧.

(١٥)- نفس المرجع السابق والصفحة.

(١٦)- البيت للشاعر سويد بن كاهل اليشكري في ديوانه، تحقيق شاكر العاشور، بصرة، ط١ دار الطباعة الحديثة، (١٩٧٢م) ص ٣٤. https://www.noor-book.com/٢٧/٢/٢٠٢٥

(١٧)- نائبي سويد، المرجع السابق، ص ٥٨.

(١٨)- المرجع السابق، ص ٥٩.

(١٩)- هو الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أيوب المصري، انتُدب إلى قسم اللغة العربية بجامعة بَايَرُو كَنُو، فكان زميلاً للأستاذ نائبي سويد ورئيسًا للقسم آنذاك، وكان قد اتفقت خواطرهما في قضايا التيسير النحوي. وللدكتور عبد الرحمن اسهامات كثيرة في هذا المجال، منها كتابه: "دراسات نقدية في النحو العربي". انظر: النعيمي، زينب مديح (الدكتور)، "جهود التجديد والتيسير عند شوقي ضيف وعبد الرحمن أيوب"، **مجلة واسط للعلوم الإنسانية**، (العدد١٥ بدون تاريخ)، ص ١٩.

(٢٠)- نائبي سويد، المرجع السابق، ص ٦٣.

(٢١)- نفس المرجع السابق والصفحة.

(٢٢)- المخزومي، مهدي (الدكتور)، (١٩٨٥م)، **في النحو العربي: قواعد وتطبيق**، ط٣، ص ٢٣.

(٢٣)- نائبي سويد، المرجع السابق، ص ٦٦.

(٢٤)- المرجع السابق، ص ٨٣.

(٢٥)- نفس المرجع السابق، ص ٨٤.

(٢٦)- ابن مالك، محمد بن عبد الله، **ألفية ابن مالك في النحو والصرف** القاهرة، مكتبة ابن تيمية (١٩٩٤م) ص ٣٦

(٢٧)- نائبي سويد، المرجع السابق، ص ٨٨.

(٢٨)- نفس المرجع السابق، ص ٨٩.

(٢٩)- نفس المرجع السابق، ص ٩٣.

(٣٠)- نفس المرجع السابق، ص ٩٦.

(٣١)- نفس المرجع السابق، ص ٩٧.

(٣٢)- نفس المرجع السابق، ص ٩٨.

(٣٣)- نفس المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٣٤)- نفس المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٣٥)- نفس المرجع السابق والصفحة.

(٣٦)- نفس المرجع السابق، ص ١٠٨

المصادر والمراجع

إبراهيم حسام إمام (الدكتور)، "من مظاهر اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" **مقالات أكاديمية جمعت ونشرت إكرامًا للبروفيسور الراحل علي نائبي سويد**، ط١ (٢٠١٠م).

ابن مالك، محمد بن عبد الله، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ط٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية (١٩٩٤م).

ابن مضاء القرطبي، **الرد على النحاة**، تحقيق شوقي ضيف، ط١ دار الفكر العربي، القاهرة، (١٩٤٧م).

بلعيد، صالح (الأستاذ)، "شكوى مدرس النحو من مادة النحو"، **أعمال ندوة تيسير النحو**، (المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، (٢٠٠١م).

الجاحظ، عمرو بن بحر، **كتاب الحيوان**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢ (١٩٦٥م).

خامس، محمد ثاني درما (الدكتور)، "البرفيسور علي نائبي سويد ونظراته في النحو العربي: دراسة نقدية"، **مقالات أكاديمية جمعت ونشرت إكرامًا للبروفيسور الراحل علي نائبي سويد**، المرجع السابق.

غَرُومَا، سليمان إبراهيم (الدكتور)، وعبد الله عمر (الدكتور)، "أعمال الأستاذ علي نائبي سويد في بعض تراث الشيخ عبد الله بن فودي العربي: عرض وتوصيف"، **يَنْدُوتُو، مجلة أكاديمية للغة العربية وآدابها**، (العدد١ ١٤٣٨ه).

المخزومي، مهدي (الدكتور)، (١٩٨٥م)، **في النحو العربي: قواعد وتطبيق**.

_____(١٩٨٧م)، **في النحو العربي: نقد وتوجيه**، ط٣ بيرت، دار الرائد العربي.

نائبي، علي سويد (الأستذ)، **صور من أسباب مشاكل النحو العربي: دراسة وتوجيه**، ط١ كَنُو، دار الأمة للمطبوعات (٢٠٠٨م).

النعيمي، زينب مديح (الدكتور)، "جهود التجديد والتيسير عند شوقي ضيف وعبد الرحمن أيوب"، **مجلة واسط للعلوم الإنسانية**، (العدد١٥ بدون تاريخ).

مواقع الإنترنت

/ https://hcla.dz/media/magazines/٣/٢٠٢٥/ ١٣

/ https://language.univeyes.net/academy/٩/١١/٢٠٢٤

/https://www.noor-book.com/٢٧/٢/٢٠٢٥